مسرحية "عرس في تشرين"

بقلم : ابو الأمجد

عرضت الفرقة الفنية لنقابة عمال البناء نابلس بالتعاون مع اللجنة الثقافية للاتحاد العام عرضت "مسرحية عرس في تشرين" لمدة ثلاثة ايام في نهاية شهر تشرين اول الماضي . وقد لاقت اقبالا رائعا وجمهورا ضخما . والمسرحية مكونة من اربع احتلالات :

الاولى : تبدأ بالاحتلال التركي للمنطقة ، وفيها يظهر مسرور موضوعيا كأداة بطش وارهاب وقهر في يد السلطات ، يستخدمه ضد الرعية في كل مرة تبدى فيها تململها من ممارسته القمعية والاستغلالية مسرور بالاضافة الى وجوده الموضوعي يتحول في الحالات الثلاث التالية للحالة الاولى في المسرحية الى تجريد ذهني ، الى فكرة مضمونها القتل والبطش والارهاب والخوف ، يلوح بها الحاكم ضد جماهير الشعب عندما تلوح منهم اى بادرة لرفض مطالبه الجائرة.

ف عاشور ، الوالي التركي ، في الحالة الثانية من المسرحية بعد ان يكتشف خدعة الفلاحين له حيث انهم حاولوا التوصل لطريقة لضمان الابقاء على غلالهم لمعيشتهم لان الوالي يأخذها ولم يبق لهم شيئا يذكر منها ، توصلوا لطريقة تغطية القمح بالملح . يطلب عاشور من الفلاحين ازالة الملح عنها وحملها على ظهورهم الى بيت المختار لتنقلها عساكره له ، يرفض الفلاحون ذلك بل يصرون على الاحتفاظ بها ، وهنا يستنجد عاشور ب مسرور ، وما ان يحضر مسرور شاهرا سيفه وينادى فيهم ، هل من رؤوس اينعت وحان قطافها .. حتى يرتبك الفلاحون ويتلبسهم الخوف ويزيلوا الملح عن القمح وينقلوها ايضا حيثما اراد .

وهنا يتجلى موقف المختار الرافض لاية مقاومة ضد السلطان بل يندر عليهم ويهزءهم .

في الحالة الثالثة : ينهزم عاشور على يد القومسير ، الاحتلال الانجليزى — فيصبح الحاكم بدلا من عاشور . ويدخل القومسير وسط تهليل وترحيب المختار واعوانه بينما الفلاحون بمبادرة الفلاح ابو فارس الطحان يستقبلونه بالدهشة والريبة حيث يحاول ايهامهم انه جاء لتخليصهم من ظلم عاشور ولنشر الرفاهية والتقدم .

هنا يسال الفلاحون القومسير هل يريد اخذ غلالهم كعاشور؟ هل يعرف مسرور فيجيب بالنفي وهنا تتملكهم الريبة لماذا جاء من آخر الدنيا اذن ، فيجيب لتخليصكم من ظلم عاشور ، ولاضمن لكم ذلك اريد قطعة الارض على الساحل لاقيم عليها معسكرا لمراقبة تحركات عاشور حتى اضمن لكم عدم عودته ثانية . ويهلل المختار للفكرة ويدعو له بطول البقاء بينما يشك ابو فارس الطحان ويستغرب ذلك ويتبعه الفلاحون بذلك ويطلب من المختار اعطاءه من ارضه —واللي بده يكرم يكرم من كيسه مش من كيس غيره — ،

وينتصر القومسير وينهزم عاشور ويقيم معسكره على الساحل ثلاثة عقود متتالية ، بعدها يحين الرحيل

ولكن اى رحيل ..؟

يدخل القومسير على الفلاحين — الذين تبدو عليهم امارات الحزن والتعب والهم — ويستعرض امامهم انجازاته العظيمة التي قدمها لهم : طرد العاشور ويذكرهم بدماء عساكره التي سالت ، ويمن ساعدوه في ذلك — وهو الخواجه — وانه يريد ان يرد له الجميل وهذا واجب عليه وامر صادر من حكومة جلالته وانه يريد تسليمه المعسكر الذى بناه .

هنا يتندر عليه الفلاحون ، الطحان خلصنا من حضرتنا . اجت جلالتنا يا خوفي بيجي الخواجه يرهنا . يرفض الفلاحون الامر . يحاول المختار واعوانه التوفيق بين وجهتي نظر القومسير والفلاحين ويبحث عن انصاف الحلول ولكن دون جدوى ، هنا يخرج القومسير ليتركهم يفكرون في الامر . ثم يعود وقد قرّ قراره على ماذا ..؟ على توطين الخواجه في المعسكر الذى سيخليه ، ثم يطلب من الفلاحين ان يعزلوا المعسكر بانفسهم . يرفض الفلاحون ويحاولون التمرد ثم جبنوا فاصبحوا اشباه بشر امام سيف مسرور المشهر وحرفته الرهيبة ، هل من رؤوس اينعت

وحان قطافها — وانسلوا لتعزيل المعسكر الذى سيكون وطنا للخواجه . وفي الحالة الرابعة والاخيرة : يكون الخواجه قد تملك المعسكر الذى اخلاه القومسير واخذ يتطلع الى السيطرة على مساحات اخرى من الارض . فيطرد الفلاح ابو يوسف من ارضه بعد ان يطعمه علقة ساخنة ، ويذهب ابو يوسف الى بيت الطحان وهنا يتأثر الفلاحون من وضعه المؤلم ويبداون بالتفكير بالواقع المر وسبل الخلاص منه ، في حين يهزأ المختار منه ويقول (انه مدعي مراجل) .

(الخواجه لم يهزمني ، الذى هزمني مسرور) يجيب ابو يوسف . فيعلوا الرعب وجوه الفلاحين وتملأ الرعدة اجسادهم حين يسمعون كلمة مسرور .

يتساءل الفلاحون :ما العمل مع مسرور هذا ؟ (خلينا نجرب نرشيه يجيب المختار ، بينما يجيب فارس ابن الطحان : (لماذا لا نجرب ان نقاتله ؟ .

ويرى الفلاحون في اقتراح فارس فكرة جريئة كالخيال الثورى الكامن في احشاء الظلم والقهر والاستبداد ويترددون في قبوله ، ولكنه يقنعهم في النهاية وتكون الخطوة الاولى لمواجهة مسرور التدرب على استخدام العصي ، تبرز اهداف الخواجه اكثر فاكثر ، حيث يطمح بالاستيلاء على المزيد من الاراضي حتى يبلغ حدود — ارضه الكاملة — على حد تعبير الخواجا نفسه ، ويريد ان يبني عليها ويزرعها واستقدام المهاجرين الجدد اليها من كافة انحاء العالم .

يحضر الخواجا الى بيت الطحان ويطلب مزيدا من الاراضي ، يرفض الفلاحون يستنجد الخواجا بمسرور يلبي النداء . يظهر مسرور شاهرا سيفه وينادى : هل من رؤوس اينعت وحان قطافها — يتصدى له الفلاحون ويرموه ارضا محطما . وبذلك ينتهي مسرور كفكره خوف ورعب مسيطرة في نفوس الفلاحين ، وبعد فان مسرور يبقى موجودا موضوعيا لكن امكانية القضاء عليه ممكنة .

ملاحظات

١) أ . ان الفرقة فرقة هواة وبالرغم من الامكانيات المادية الضئيلة والمعوقات الموضوعية فقد نجحت في عرض المسرحية في سلفيت ومن ثم في قاعة الاتحاد العام وكان الاداء مقبولا ، واستمتع الجمهور بتسلسل الفكرة وطريقة الاداء ، صحيح انه كانه هناك بعض النقد لطريقة الاداء وبعض الحركات الفنية الا ان العرض الاجمالي كان قويا ، ولا يمنع هذا من تكرار المحاولة ، ودعمها واغناء المسرح الفلسطيني .

ب . كانت الاضاءة منسجمة ، والديكور ممتازا ، والموسيقى مناسبة كان الاداء باللهجة العامية وهذا اكسب المسرحية تاثيرا كبيرا على المشاهدين وانسجاما اكثر مع المضمون .

ج . كانت المسرحية غنية بالاهازيج الشعبية ، حيث ابرزت الطابع الشعبي الاصيل كمحاولة ابراز مقاومة الظلم والاحتلال بالاغنية .

د . ابدع في الاداء : شخصية المختار ، الطحان . عاشور ، القومسير ، الخواجه بدرجات متفاوتة حسب التسلسل .

٢) يجب التركيز على اهمية المسرح الملتزم وتاثيره على حياة الشعب ، واحتضانه ودعمه بكل الامكانيات المتاحة . ليؤدى رسالته على اكمل وجه في ظل هذه الظروف العصيبة .

٣) ان فريق الاتحاد العام المسرحي قد ملك من خلال تجاربه المسرحية : الاعمي والاطرش ، الفيل يا ملك الزمان ، وآخرها مسرحية الطوفان ، قد ملك خبرة فنية رائعة ، يحافظ عليها ويحاول تنميتها ليؤدى رسالته الوطنية ، حيث يحضر لعمل مسرحي جديد — الجمجمة — .

اعانق نور الشمس

محمد الاسمر

حدار ..
تهاوى النجم من حولي
هطلت العاصفة
ويصرخ في وجهي "لعين"
حدار
حدار
ايها المعذب الفاني
لا تترك الردهات
لا تسلك العقبات
وانتشي سمر الليالي
وازرع البسمة
الوجه
الارض نجوما
وامتشق صرح المعالي
لا تلين .
لا تلمني ..
يا رفيقي
انقضى العمر ، فكان :
عامرا
زاخرا
هاويا رؤيا النيازك
الكل يصرخ من بعيد ..
حدار
حدار
ينشطر النجم نيازك
ويخرّ ساجدا نحو الثرى
نحو القمة والجبين .
لا تقف تحت الشجيرة
لا تنم /
تحت المظلة ،
فالنجم يصعد ..
ينزل
يصعد
يخرّ في حضن امي
ينتزع منها الظلام

ويملاها حنين .
يا رفيقي ..
لا تلمني
صار قلبي
صار عمرى
رهن الورى والثريا
والارض تاكل من ظهرى
والكل فقر
والكل يعجنني /
يقلبني "جو العدد"
انا الطحين .
يحيطني اللهب
فانا الارض
انا المعذب
انا الكادح في الارض
تعود بي الذاكرة

فيطبقني القتام
والحس أساور السجان ..
تاكل من زندى
وعناق الماضي
وتيه السنين .
يا رفيقي
لا تلمني
اثرى الوجود من عضدى
وأروى حنجرة /
تصفر : دهاب . . اياب
اياب
دهاب
يصعد لهالها بشوق
يعانق
يقبل
يساور نور الشمس والجبين

● صدر العدد رقم ١٢٤ من مجلة « الثقافة الجديدة » التي تصدر عن الحزب الشيوعي العراقي وفيه مقالات عن الحرب الايرانية — العراقية ولقاء مع الرفيق نعيم الشهب حول مواضيع اللقاء العراقي — الاردني وحوار ايراني — امريكي بين عضو المكتب السياسي للجنة المركزية لحزب الشعب الايراني « تودة » وعضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة جيمس وست حول السبب الكامن في جذر النزاع ، ومقالات عن المرحلة الثانية في ثورة افغانستان لسلطان كيشتمند .

"البدايات" للدكتور يعقوب زيادين

صدر في بيروت ، موءخرا عن دار ابن خلدون كتاب "البدايات" للطبيب والمناضل البارز يعقوب زيادين ، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاردني . والكتاب هو سيرة ذاتية ليعقوب زيادين يسجل فيه تجربته الكفاحية الخاصة خلال اكثر من اربعين عاما . ومن خلال هذه الفترة يلقي الضوء في "بدايات" على بدايات تشكل الوعي الوطني والماركسي في مجتمع شرقي الاردن . ويسجل كذلك صورة حية لتلك الاعوام الحافلة بالنضال من اجل الحرية والديمقراطية ومن اجل الاستقلال الوطني للشعبين الشقيقين الفلسطيني والاردني وصورة التضحيات الجسام والمعاناة البطولية لالاف المناضلين من اعضاء الحزب الشيوعي الاردني ومن عناصر الحركة الوطنية في الاردن طيلة السنوات الثلاثين الماضية . وتكمن اهمية الكتاب في انها المحاولة الاولى التي يقوم بها احد المناضلين ومن خلال سيرته الذاتية لالقاء الضوء على التراث النضالي الغني والرائع للحزب الشيوعي الاردني والتي لا بد وان تتجمع مع محاولات آخرين لتنسج مجتمعة صورة حية وشاملة لمسيرة الحزب والحركة الوطنية الفلسطينية — الاردنية ، الامر الذى سيضع بين يدى الاجيال الشابة زادا نضاليا يساعدها على تدعيم كفاحها .

خواطر

في البدء دائما تكونين ... وتظلين للابد واما نحن ... العاقون ، نحس باننا ... فيك نزرع جهلنا لينبت ... والما .. وفي الالم نراك ... ببسمة الامل .. وارثي ... احس بهذا الدفء ازلي ... • اموت بلحظة دفء ... الم تزيل بحرقتي بين ... الكعب • .

تستذكرني اليوم ذكرى ... .. شاعر اسبانيا يغني ... يعبا قهر " فرانكو " ... العالم .. كم يحمل عشاقا ... اضحك .. لان العشاق ... عشاقك يا امي محرومون ... محرومون الاحضان ينامون ... يذرفون دمعات العشق ... الغربة موحشة اماه .. ... الوحش الرابض عند الجسر ... تصريح دخول .. يطلب ... انتماء لك .. امي .. هل ... اثبات انتماء لامي؟ .

عيناي السود تذكرني ... الطابون الاسود يمتزج ... تركناه قبل الرحيل . ... جزء من "نتفة" قطعناه ... القرية تكنس فيها الدار .

قلبي يرفض كل الاستنتاجات ... لم تكن لتثبت اني ابنك .

آثار الرمل بين اصابع ... بالحارة العب فيها اركض ... واعود انام دون ان ... عبر الجسر .. اشم رائحة ... اللوز .. اذكر كم كنا ... حبات اللوز ونهرب ... .. نهرب .. يشتمنا .. ... شتيمته .. ونتلذذ بتلك ... نتقاسمها ، فيقول الشيخ ... الحبات حرام .. ويقول استاذ ... من اعطاه حق حراستها؟

اماه .. انا من كنت عاشقا .. فاحببتـ...
وانا الان عاشقا .. فاحببتـ...
هل تحتاجيني لاثبات انتمائي ...
وهل عرفتني !

لقطة

طبيعي جدا ان تستند ... الادبية لهذا الكاتب او ذاك ... خلفية ذاتية وليس في ... ادنى عيب ، و لكي يكون ... موضوعيا في كتاباته تبرز ... التوافق / التداخل / ... بين الذات والعام اللذين ... بعلاقة جدلية ، والتخلص ... عقدة " الانا " تشكل ... العوامل المهمة للنجاح في ذلك ...

ويمكننا ان نلاحظ ... التوافق بين الذات والعام في ... الرسائل والخواطر بشكل خاص ... والشعر بشكل اكثر عمومية . ان ... التوافق هذا يعتبر قصور ... وفكرى عند الكاتب .

وان كان لنا ان نضرب ... على العلاقة الجدلية بين ... والعام ، فخير مثال على ذلك ... "الحب" لبابلو نيرودا و ... " ناظم حكمت " لزوجته وولده ...

اسامة محيسن ...

الشراع

صدر في القدس العدد ... مجلة الشراع المقدسية ، ... العدد استكمالا للمسيرة ... رئيس تحرير ... المرحوم مروان العسلي " .

وقد احتوى العدد على ... كلمات كانت قد كتبت ... بالاضافة الى آخر ما كتب ... زاوية " من الحقيقة " وموضوعات ...